الشخصية في الرواية السورية المعاصرة
دراسة في نماذج مختارة

إعداد

أ.فاطمة حمادة عبد الجواد **أ.د. محمد محمود أبوعلى**

باحثة ماجستير أستاذ النقد و البلاغة

بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الحادى والستون - يوليو - الجزء الأول- لسنة 2023

الشخصية في الرواية السورية المعاصرة،دراسة في نماذج مختارة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، محمد وآله الطيبين،

وصحبه الكرام وبعد،

تعد الرواية أكثر الأجناس الأدبية إرتباطًا بالواقع وقضايا المجتمع، وتتكون الرواية من عدة عناصر؛ أهمها الشخصية.

تعد الشخصية من أبرز العناصر التي يقوم عليها بناء الرواية ، فهي المحرك للرواية، لا يُتصور عمل روائي بدون شخصيات، كما أن الشخصيات تساعد على فهم الأحداث، ولذلك يتخذها الكاتب وسيلة للتعبير عن أفكاره.

إشكالية البحث:

– ما هي أبعاد شخصيات الرواية وما أنواعها ؟ ما الأبعاد التي ساهمت في سرد أحداث الثورة ؟

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى :

المبحث الأول:

الجانب النّظري، وجاء بعنوان: الشخصية الروائيه (مفهومها، أهميتها، أنواعها).

المبحث الثاني:

الجانب التطبيقي، الشخصية وأنماطها في الروايات.

المبحث الأول

الشخصيـة الروائية (مفهومها، أهميتها، أنواعها)

أولاً مفهوم الشخصية :

أ ـ لغة :

"شخص : الشخصُ: جماعةُ شخصِ الإنسان وغيره، مذكر، والجمعُ أشخاص وشخوص وشخاص" [1].

نالت الشخصية إهتمام كثير من العلوم، كعلم النفس ، وعلم الاجتماع [2].

ب ـ مصطلح الشخصية في المعاجم الأدبيه:

تمثل الشخصية محورًا مهمًا في أي عمل سردي، فقد تعددت مفاهيم الشخصية في الرواية:

نجد معجم " قاموس السرديات " :

"الشخصية التى تقوم أيضًا بدور الراوي للمواقف والأحداث التى تلعب فيها دوراً. إن الـ (أنا) التى أكلت هى نفسها (أنا) الشخصية فى عبارة أكلت تفاحا، والـ (أنا) التى تروي فعل الأكل هى (أنا) الراوي .برنس 1982"[3].

---

[1] أبـو الفضـل" جمـال الـدين ابـن منظـور"، لسـان العـرب،دار المعـارف ، ص2211، يتبين من تتبع معاجم اللغة اللغوية أن تعريف الشخصية تشترك في نفس المعنى ، الشخص سواء هو الإنسان أو غيره ونـــــــــــــــــــــــــراه

ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي :،دار الحديث القاهرة،ط:1429ه2008م،ص845

ـ محمد بن أبى بن عبد القادر الرازي :مختار الصحاح ،مكتبة لبنان ،بيروت1986، اخراج دائرة المعاجم فى لبنان ،ص 140

[2] أحمـد ذكـي بـدوي: معجـم مصـطلحات العلـوم الاجتماعيـة انجليـزى –فرنسـثي عربـي : ،لبنـان بيـروت1982ص311 (نظام متكامل من مجموعه من الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية الإدراكية التي تعين هوية الفرد وتميزه عن غيـره مـن الأفـراد تمييـزًا بينًـا وكمـا تبـدو للنـاس أثنـاء التعامـل اليـومى الـذي تقتضـيه الحيـاة الاجتماعيـة) فرج عبدالقادر طه ، محمود السيد أبو النيل ،شاكر عطية قنديل ، حسين عبدالقادر محمد : معجم علم النفس والتحليل النفســـــــــي:دار النهضـــــــــة العربيـــــــــة ،بيـــــــــروت، الطبعـــــــــة الأولـــــــــى، ص 237 (من التعريفات العلمية الواسعة القبول تعريف جوردون ألبورت حيث يعرف الشحصية بأنها التنظيم الدينامى داخل الفرد لتلك الأجهزة الجسمية والنفسيه التى تحدد سلوكه وفكره المميزين)

مـــــراد وهبـــــه : المعجـــــم الفلســـــفي ، دار قبـــــاء الحديثـــــة ،القـــــاهرة ،الطبعـــــة الأولـــــى 2007،ص361 (فالشخصية أساسًا قناع يستخدمه الانسان لا ليظهر أمام العالم فحسب بل ليحمى نفسه من تعاسته أيضًا . وهكذا نجد أن التمثيل والعرض لا يرمزان إلى رغبة الإنسان فى تمثيل دور الحياة فحسب ، وإنما يرمزان أيضًا إلي حاجة لحماية نفسه من العالم المحيط وإلي الاحتفاظ بذاتيته)

[3] جيرالـد بـرنس ،ت : السـيد امـام ، قـاموس السـرديات،ميريت للنشـر والتوزيـع ،القـاهرة ،الطبعـة الأولـى ،2003 ، ص31

ـ محمد عنانى : المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم انجليزى – عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، الطبعة الثالثة ،2003 ،ص237

– لطيـف زيتـونى : معجـم مصـطلحات نقـد الروايـة : ،مكتبـة لبنـان،دار النهـار للنشـر،بيروت لبنـان ،الطبعـة الأولـى ، 2002،ص113،114

ـــ إبـراهيم فتحـي: معجـم المصـطلحات الأدبيـة : ،التعاضـدية العماليـة للطباعـة والنشـر ، الجمهوريـة التنوسـية الثلاثيـة الأولى1986،ص210،211

ـ سعيد علوش،: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم و ترجمة): دار الكتاب البنانى بيروت، سوشبرس الدار البيضاء .الطبعة الأولى ،1405ه، 1985م /ص 125

من تعريفات الشخصية فى المعاجم الأدبية نستنتج أن الشخصية لها صفات سيكولوجية تميز كل شخص عن غيره و لكل شخصية ميزه عن الآخر، والشخصية في الأدب هي كل ما تقوم به الشخصيات من أفعال.

ثانيًا : أهمية الشخصية

الشخصية في الرواية أساسها المتين التى يُبنى بها الأحداث، فهي عنصر فاعل في تطور الحكي؛ لاتوجد رواية بدون شخصيات حيث تؤدي الشخصية أدوارًا عدة في تأسيس الرواية وتكاملها وطريقة عرضها للأحداث، حيث تمثل مواقف تبين المضمون الذي تعبر عنه الرواية.

تعبر الشخصية عن أيديولوجية الكاتب؛ فهي تصور لنا أفكاره ومواقفه من القضايا المتعددة في هذا المجتمع.

تعد الشخصية من أهم العوامل المساهمة في تشكيل الرواية، "الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيبِ المتباين المتن .. تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء وا لمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود[4]".

تحتل الشخصية مكانة مهمة في الرواية ،فهي عنصر من عناصر الحكاية ، التي تصفها وتصورها

" تمثل أهمية قصوى في هذا الجنس الأدبي ذلك أن اللغة مشتركة بين جميع الأجناس؛ فالشخصية هي الشيء الذي تستميز به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى أساسًا. وأهم ما يميز هذين الجنس عن بعضهما البعض ليس اللغة ولا الزمان ولا الحيز ولا الحدث ولكن انعدام الشخصية أو وجودها. فبناء على عدميتها أو كينونتها فيهما يتحدد الجنس الأدبي[5]".

الشخصية الروائية بوجه عام ذات طابع وظيفي في العمل السردي .

ثالثًا: أنواع الشخصية [6]:

وكان النقد يصنف الشخصيات بحسب أطوارها عبر العمل الروائي فإذا هناك ضروب من الشخصيات:

---

[4] نظرية الرواية : ،عالم المعرفة ، الكويت ،ديسيمبر 1998،عبدالملك مرتاض ، ص73

[5] عبدالملك مرتاض : فى نظرية الرواية ،عالم المعرفة ، الكويت ،ديسيمبر 1998،ص90-91

[6] عبدالملك مرتاض :فى نظرية الرواية ،عالم المعرفة ، الكويت ،ديسيمبر 1998،ص 87:89

الشخصية المدورة، والشخصية المسطحة:

يبدو أن أول من اصطنع هذا المصطلح هو الروائي والناقد الإنجليزي(E.M.foster) في كتابه (Aspects of the novel) وقد ترجم هذا المصطلح ميشال زيرافا إلى الفرنسية تحت عبارة plats ronds et personnages personnages بينما ترجمة تودروف وديكرو تحت مصطلح ((Epais)) و((plats))،(الشخصية المكثفة).

فإنما الشخصية المدورة أو المكثفة إذا واكبنا تودوروف وديكرو على مصطلحهما المترجم ، أصلا ،عن فوستر،هى تلك المركبة المعقدة التى لاتستقر على حال، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقًا ماذا سيؤول إليه أمرها ، لأنها متغيرة الأحوال ، ومتبدلة الأطوار ، فهى فى كل موقف على شأن إنما هى الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة ، بكل الدلالات التى يوحي بها لفظ العقدة، وتؤثر فى سوائها تأثيرًا واسعًا.

أما**الشخصية المسطحة** فهى الشخصية البسيطة التى تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل فى عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة، فالشخصية المدورة مثلًا هي معادل مفهوماتى للشخصية النامية ((Dynamique))، بينما الشخصية المسطحة هى مرادف للشخصية الثابتة ((statique)).

ـ عرف فيليب هامون الشخصية الرئيسية، والشخصية الثانوية،"الشخصية الرئيسية التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في الدراما أو الرواية أو أي أعمال أدبية أخرى. وتعني الكمة في أصلها اليوناني المقاتل الأول، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسة بطل العمل دائمًا ولكنها دائمًا هي الشخصية المحورية. الشخصية المسطحة لاتتطور مكتملة، وتفتقد التركيب ولا تدهش القاريء أبدًا بما تقوله أو تفعله وتمكن الإشارة إليها كنمط ثابت أو كاريكاتير"[7] .

تضم كل الأعمال الأدبية هذين النوعين معًا الشخصيات المسطحة والشخصيات التامة الممتلئة، لقد ظهرت الشخصيات الرئيسية والثانوية فى الروايات، وكان لظهورها طابعًا مميزًا ودورًا هامًا في صيرورة الأحداث.

رابعًا: مفهوم الشخصية عند فيليب هامون:

"إنها علامة فارغة، أي بياض دلالي لا قيمة له إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد"

ـ تصنيف الشخصية الروائية، حسب فيليب هامون، إلى ثلاث فئات[8]:.

---

[7] إبرا هيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبيةالتعاضدية العالمية للطباع والنشر ، صفاقي- الجمهورية التونسية -١٩٨٦ ، ص111،112

[8] فيليب هامون: سميولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة سعيد بنكراد، دار الحوار،سوريا ،الطبعة الأولى ،2013 ، ص35

1-الشخصيات المرجعية:

شخصيات تحمل علامات مرجعية وإحالية ، مثل: شخصيات تاريخية: نابليون الثالث في "ريشيليو" عند ألكسندر دوما، وشخصيات أسطورية (فينوس ، زوس)، وشخصيات مجازية (الحب، الكراهية)، وشخصيات إجتماعية (العامل ، والفارس، والمحتال)، تحيل هذه الشخصيات كلها على معنى ممتلئ وثابت، حددته ثقافة ما. كما تحيل على أدوار وبرامج، وإستعمالات ثابتة.

2-**الشخصيات الإشارية** إنها دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص شخصيات ناطقة باسمه، جوقة التراجيديا القديمة، والمحدثون السقراطيون، وشخصيات عابرة، ورواة وما شابههم، واتسون بجانب شارلوك هومز ، وشخصيات رسام، وكاتب، وساردون، ومهذارون، وفنانون

يكون من الصعب أحيانًا الإمساك بهذه الشخصيات.

3-الشخصيات التكرارية: ما يحدد هوية هذه الفئة من الشخصيات هو مرجعية النسق الخاص بالعمل وحده، فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظية ذات أحجام متفاوتة، (جزء من الجملة ، كلمة، فقرة) وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس.

"من جهة قد تنتمي شخصية واحدة إلى هذه الأنواع الثلاثة في وقت واحد أو بشكل تتابعي . فكل واحدة تمتاز بأبعادها المتعددة الوظيفية داخل السياق"[9].

[9] سميولوجية الشخصيات الروائية ،ص37

المبحث الثاني

الشخصية وأنماطها في الروايات

أنواع الشخصية وأنماطها:

تتشكل الشخصية من خلال البيئة المحيطة بها، و نتيجة للأحداث التى عاشها الشعب السوري أثناء الثورة مما أدى إلي إحداث منعطف كبير في حياة السوريين، ولقد استطاع الأدباء تصوير الأحداث بشكل أدبي وتجسيد أزمات الواقع السياسية عبر الشخصيات الروائية.

تتحدث الروايات عن مرحلة حرجة جدًا من حياة الشعب السوري، بعد مرور عدة أعوام على الثورة.

صورت الرواية عن قرب الواقع السوري، كما بينت لنا مدى عبثية الأحداث لعدم تكافؤ طرفيها.

مما أدي إلى صياغة شخصيات الرواية بشكلٍ خاص، فقد شكّلت أحداث عام 2011 منعطفًا في حياة السوريين، إذ تفككت العلاقات وظهرت الطائفية الدينية، وتحول الكثير من السوريين إلى لاجئين، كما ظهر بوضوح بطش النظام وسيطرته من استعمال القوة الدامية من قتل وإعتقال.

اقتضت الدراسة تقسيم الشخصيات إلى شخصيات محورية ذات دور فعال في الرواية، وأخرى أقل فاعلية وهي الشخصيات الثانوية، وقد كان التقسيم بناءً على مدى فاعلية الشخصية داخل السرد.

أ- الشخصية المحورية:

هي الشخصية التي تنهض بالدور الأكبر في تقدم الحدث الروائي.

1. اللاجيء[10]:

تبرز قضية اللجوء مع تأزم الوضع السياسي في سوريا، "وما لبث أن أصبح النفي والتهجير ظاهرة جماعية في العصر الحديث"[11]، فالروائي السوري ليس بمعزل عما يحدث في بلاده، فجاءت نصوص الروايات تبين أزمة اللاجيء ومعاناته واستطاع الكاتب تصوير يعانيه في المنفى من آلام في صورة قريبة من الواقع.

---

[10] بطل عاجز مغترب، يملك كثيرًا من الوعي والفهم ويدرك سر آلامه ومصدر متاعبه، لكنه يعجز عن اتخاذ خطوات إيجابية لرفع الظلم أو رفع الشر. فهو انسان يملك الروؤية لكنه يفتقد القدرة، لذلك هو بطل مغترب يشعر بالعزلة والوحدة ، طه وادي، الرواية السياسية،ص 122

[11] عبدالله ابراهيم، الكتابة والمنفى ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ،لبنان،الطبعة الأولى ،2012،ص 40

ـ سارة :

انعكست معاناة اللاجئ في الروايات السورية بعد الأحداث ، حيث بينت معاناتهم النفسيه التي تعرضوا لها. أظهرت رواية مترو حلب مأساة اللاجئين من بداية الرواية من خلال نموذج المرأة.

ظهرت منها الفكرة الأساسية للرواية، التعبير عن أزمة اللاجئين السوريين وآثار المنفى والاغتراب

عبر شخصية فتاة، خريجة هندسة معمارية تعمل في حلب، في عمر الثلاثين، انتقلت إلى باريس مع إندلاع الشرارة الأولى للثورة، لم ترحل عن حلب هاربة ولا لاجئة، بل لتلبية رغبة خالتها أمينة، التي تصارع مرض السرطان. "كنت أريد أن أستمر في العيش كأنني أعيش في حلب وأن مجيئي هنا إنما مهمة اختارتها لى خالتي"[12]. كانت تقوم بتدوين أفكارها في كتابين، كتاب الحرب وكتاب المنامات، كما أنها تقوم بتفريغ تسجيلات تركتها خالتها الراحلة أمينة.

تتعرض الشخصية لهزات عنيفة، وتفقد إتزانها النفسي، حينَ تستمع إلى تسجيلات خالتها وتعلم أنَّها أمها التي آثرت الفن عليها وتركتها ورحلت إلى باريس.

يبين الكاتب معاناة سارة اللاجئة فهي متأرجحة بين عالمين؛ فى الحياة المعاشة في باريس، أما في أحلام يقظتها في حلب: "أنا أرى حلب كلّما أغمضتُ عينيّ لا تغيب حلب. هي مكاني الحقيقي، وكلّما مرّ المترو فوق السين أو المدينة، تخيّلت أنني سأنظر من النافذة، لأرى قلعة حلب أو سوق الهال أو حي التلل". هي مشتتة بين باريس وحلب وتحلم بمترو حلب، هى تعيش في متاهة حقيقية، "أحتاج دائمًا إلى التأكيد على المكان ،لأنني أنسى وأخلط ،كلما أردت القول: نلتقي في باريس، أقول: نلتقي في حلب، باريس تنزلق محل حلب في كلامي، وحلب تأخذ مكان باريس، هذا اسم مرضي: خلل المنافي"[13].

فى باريس تعمل في تعليم البعض اللغة العربية، لأبناء أولئك الذين نزحوا من بلدان عربية، لذا يجب أن تفهمَ هذه المهنة، باعتبارها رمز للهوية والحفاظ عليها، تعبر عن ذلك بقولها:"دروس اللغة العربية هي جسري صوب الآخر في فرنسا، جسري المهزوز"[14]. كان

[12] مترو حلب 13
[13] مترو حلب 9
[14] مترو حلب 32

بإمكاني العمل هنا ،يمكنني معادلة شهادتي والاشتغال كمهندسة، بدلاً من الجري للعثور على ساعات لتدريس اللغة العربية"[15].

لم تشارك في مظاهرات، إلا مظاهرة واحدة صدفة، "أخاف من الكائنات المصطنعة، وأنفر من كل ماهو مزيف"[16]. تمثل تلك الشخصية:"صورة اللاجئ الذي يرفض المنفى ويعيش حلم العودة"[17].

ـ **أحمد** في رواية ولادة تحت الغمام ، من المشاركين في المظاهرات، رغم عمره الكبير، كان حريصًا على النضال وتم إعتقاله من قبل النظام السوري، وفور خروجه من المعتقل لجأ إلى لبنان، "في بلدة عرسال لم يفارق أحمد كوابيس يقظته.. اختلط المكان عليه، وظن أنه لايزال محتضنًا ابنه في سجنه، غابت الأشياء أمام ناظريه وتلاطمت الأصوات داخل أذنيه"[18].

يعاني قسوة البعد عن الوطن نتيجة لجوءه، "عاش أيامه في بلدة عرسال منتظرًا السفر؛ بين أحلام أو أضغاث أحلام، بين نوم ويقظة يطلّ منها على وجوده، بل يخوض في قلب الواقع الذي تمخّض عن ثورة.." .لـكـن رغم خروجه من سوريـا إلا أن علاقته لم تنقطع بالثورة، ولابشباب الثورة

"قبل مغادرة الشباب الموسيقيين الشقّة عصرًا، جالسوا أحمد، الذي عرف منهم أنهم على صلة مع تنسيقية عرسال، وأخبروه عن نيتهم في تشكيل فرقة مسرحيّة على غرار فرق تتشكل في المدن المحرّرة وأماكن المهجّرين السوريين، وذكروا مسرحيات عدة كانت تعرض في أكثر من مكان، مثل مسرحية سوناتا للربيع، وثالثهما الشيطان، فهم ممن يتابع أنشطة شباب الثورة على اليوتيوب والفيس بوك وريتر، شجّعهم أحمد، ووعدهم أن يؤمّن لهم مسارح يعرضون عليها عروضهم، وأوصاهم بقراءة مسرحيات سعد الله ونوس، وبرتولد بريخت"[19]. بدا أحمد هشًا في المنفى لا يقوى على شيء فيلجأ إلى الأوهام، "حالته السوداويّة؛ إلا طيف ماري سمعان، وهي تحثّه على الشروع في تدوين ما قصّه عليه ابنه يحيى في سجنه الرهيب."[20]فتبقى الذكريات هي سبب في بقاءه وتحمله مراراة النفي واللجوء.

---

[15] متروحلب 62

[16] مترو حلب 54

[17] د.ميس أبو زيادة : غربة الأنا وصدمة المكان في رواية "مترو حلب "للروائية مها حسن ، Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518 Volume 5(3), February 2018

[18] ولادة تحت الغمام 63

[19] ولادة تحت الغمام 59

[20] ولادة تحت الغمام 91

ظهر لنامن النصوص مدى بشاعة اللجوء والنفي خارج الوطن كما ظهر عدم الإستقرار الذي يعانيه اللاجئين.

حرص الروائيين على إبراز الحالة النفسية للخصية اللاجئة، وتحديد تأثيرالإغتراب على سلوك الشخصية، إذ شخصية اللاجيء لا تندمج بسهولة في المجتمع الجديد، فجائت الشخصيات مقنعة من بداية الرواية .

2ـ ممثل النظام :

ـ النقيب سليمان في رواية السوريين الأعداء

كان له حضور كبير في الرواية ، استحوذ على مساحة كبيرة من السرد، شارك في معظم الأحداث في الرواية، ورصد الكاتب تحولات الشخصية، وانتقالاته بين الوظائف المختلفة؛ علوي ، انتهازي

وصفه بأنه:"لا ولاء له يبحث عن مصلحته"[21]، وشى بخاله وبأصدقائه من أجل التقرب من النظام . وصفه خاله" بأنه حقود حسود لايتورع في إيذاء أحد"[22]، شارك فى أحداث حماة في عهد الرئيس حافظ. يحب القتال ويسعى إليه لم يكن قتلاً لوجه القتل، ولا قتلاً لوجه تبييض سجل الولاء للنظام، بل لأنه يمتلك طموحًا بلا حدود لتسلق هرم السلطة، يرى أن الطريق إلى المجد معبد بالضحايا، إما أن تكون القاتل أو القتيل. سيدخل في الجيش ويتدرج بالرتب حتى النقيب، يبحث في حماه عن فرصة للقتل دون رادع ويحصلها، سيلقب بالمهندس لاحقا والذي سيتصرف باسم الرئاسة لفترات طويله.

انتقل من العمل من الجيش إلى العمل في القصر الجمهوري مع الرئيس مباشرة ، ومن خلاله عرض الكاتب لمجريات العمل السياسي داخل القصر، ثم " بدأ في لعب البوكر "[23]. أيديولوجيته التي صورها الكاتب، رغم أنه علوي إلا أنه ينكر فكرة وجود الله ليبرر فعل القتل لنفسه.

شخصية النقيب سليمان أنموذجًا لممثل النظام المستبد الطائفي ،" لا أريد لهذا النظام أن يتغير ، ولا أتصور غيره ، أتعرف لماذا؟ لأنني طائفي أجزم بذلك. كنت أظن أنني بمنأى عن هذه المشاعر، لكن الأمر أقوى من أن يكون مشاعر، لن أقبل ألا نكون نحن الحكام"[24].

---

[21] السوريون الأعداء 336
[22] السوريون الأعداء68
[23] السوريون العداء 356
[24] السوريون الأعداء 445

إنّ شخصية النقيب سليمان هي شخصية واقعية بأفعالها وأقوالها، فهي موجودة في كل نظام مستبد قامع للحريات.

ـ برهان العلمي

السلطة المتمثلة في نمط التعليم، تمثل صورة من صور الإستبداد والعنف.

" كانت المنارة تتغذى من روح العنف الذي عممه برهان العلمي"[25]، يبين النص الروائي شخصية برهان العلمي القاسية والعنيفة.

ـ زيتون أبو طرة :

مسؤولاً في منظمة الشبيبة،"عرف الثلاثة أن زيتون يستطيع الضغط على جميع الطلاب، بفضل وجوده في قيادة الشبيبة، ومن النادرأن يعترض أحد الطلاب أو يرفض الطاعة أو التنفيذ، إذ كان زيتون يسرع إلى والده أو والدته قائلاً: ((رب ابنك يا خال، ترى مستقبل الولد أو البنت على كف عفريت))، يعرف أبناء المنارة العفريت الذي يهدد به زيتون"[26].

3 ـ المعتقل(السجين)

يُعد الإعتقال من الظواهر الملازمة للطغيان والإستبداد، وقد عانى الشعب السوري كثيرًا من مرارة الإعتقال، وكان من أسباب قيام الثورة

ـ الطيب عدنان الراجي

حيث تم إعتقاله في أحداث حماة مع أنه لم يكن مشاركًا في الأحداث وأُرسل إلى المحاكم الميدانية ليواجه مصيره الحتمي بالإعدام.

رصدت الرواية تطوره داخل المعتقل، "غادر ما يشبه الحياة إلى مايشبه الموت، عبثًا لن يستعيد تلك ولن يظفر بذاك، عالق بينهما، رعب لاخلاص منه إلا بملاقاة المنية"[27].

حاول الكاتب وصف المشاهد المؤلمة لعالم المعتقل وما يحيط به، وتسليط الضوءعلى جوانب مؤلمة من حياته في السجن، "مع الأيام ازداد انكماشًا على نفسه، وانعزل عنهم، ولم يكن هذا غريبًا، أغلب المساجيين تصادفهم بين فترة وأخرى نوبات تعاسة، كانت اجترارًا للآلام، تبتدي بالإنكفاء والزهد في العيش"[28] كما صور ما مر به من تعذيب، إلى خروجه من المعتقل لذلك حرص على المشاركه في الثورة.

البعد النفسي للشخصية، يتضح مع مرور الأحداث في الرواية أنه أصابه إنفصام شخصية، حيث تم إعطائه رقم 77 في المعتقل بدلاً عن اسمه، فظل يعيش بذكرياته، ويتحدث عن

---

[25] أرواح صخرات العسل23
[26] أرواح صخررات العسل53
[27] السوريون الأعداء 171
[28] السوريون الأعداء 224

نفسه كانه شخص آخر، كأنه أصابه الجنون " هل أصبح مجنونًا ،لكن لماذا ليس مجنونًا بالكامل ؟لماذا نصفه يعي ؟ والنصف الآخر لايعي ...في كل يوم يحقق تقدمًا ملحوظًا في الجنون"[29].

ـ أحمد:

تم اعتقاله أثناء أحد المظاهرات من قبل الشبيحة، لم يذكر أدهم مسعود القاق تفاصيل داخل المعتقل.

" في سجن المخابرات العسكرية، الفرع 256، الكائن في المربع الأمني قرب كفر سوسة، التقي أحمد بابنه يحيى في المعتقل احتضن بعضيهما لبضعة أيام في ذلك المهجع الرهيب"[30].

حاول الروائيون وصف لمشاهدالسجن؛ لتسليط الضوء على جوانب وخبايا مؤلمة من حياة السجين ،

4 ـ المحايد

تتشكل شخصية الإنسان من خلال بيئته، كان للظروف السياسية والإستبداد السياسي دور بار في تشكيل الشخصية السورية، إذ تحول كثير من السوريين إلى شخصيات محايدة مسالمة.

ـ منيب:

منيب حسين الخلف فى رواية ليل العالم، يعمل مدرساً للغة العربية في ثانوية خديجة، ومن ثم مديراً لها

البعد الاجتماعي في شخصية المحايد كما بينها نبيل سليمان يعود بأصوله إلى مدينة الرقة لكنّ والده خرج هارباً من ثأر جريمة ارتكبها أخوه، ففر إلى دمشق وغيّر اسمه هناك، وتزوج من امرأة من بانياس التي مات فيها غريبا بعيداً عن مسقط رأسه. عند عودة منيب إلى الرقة كان يبحث عن هوية له، "كان مشغولاً بالبحث عن أثر لأبيه"[31].

"من يوم إلى يوم باتت الرقة عالم منيب الوحيد، لكأنه لم يعش في سواها. لكأنه طوى عشرين سنة أو أقل"[32]. إلا أنه كان في خشية من أن يكشف عن سره وعن اسم عائلته، "هل ستجرؤ على أن تعلن أنك ابن حسين الخلف وأنك رقاوي أو رقي أكثر من هارون

---

[29] السوريون الأعداء 351
[30] ليل العالم31
[31] ليل العالم 150
[32] ليل العالم 160

الرشيد؟"[33].

"يقع في حب كأنه لم يعشق أبدًا"[34]. تظل قصة حبه بهفاف طالبته مدة أربعين عاماً، وهي المدة التي حكم فيها البعثيون سوريا.

يهدد بكشف سر أبيه وبالثأر، وحين يُكتشف نسبه يحكم عليه بالنفي،"الآن على أن أترك الرقة، وربما إلى أبد الآبدين. لكنني رقاوي، وكما لم أرث عن أبي قرشًا ولاشبرًا، لا أريد أن أرث عنه ثأرًا، ولا نفيًا"[35].

يمثل منيب مع زملائه الجيل الذي شهد وصول الحزب البعثي للسلطة، كان جيل يحلم بالتغيير،

يرفض التعاون مع الجهات الأمنية، كما أنه لم يشارك في المظاهرات ضد التدخل العسكري، رأى أن مايحدث حرب، "نحن في حرب حقًا"[36].

ـ **شخصية القاضي سليم الراجي** شقيق الطبيب عدنان الراجى، قاضي في القصر العدلي بدمشق، تولى تربية ابن أخيه حازم الذي ظل على قيد الحياة، غير أنه لم يكن صاحب أيديولوجيا ولم يشارك في الثورة، مثل الشريحة الصامتة المؤمنة بإصلاح هذا النظام بالعمل من داخل، يمثل جيل يريد إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الوطن وإظهار العدالة، ولكنهم لم يكونوا إلا ضحايا الظلم والشهود على مأساة الإنحدار والفساد. "كان في حلمي ما يبعث على الخيلاء، قاضٍ عادل في بلد ظالم!! أحيانًا لا تخلو الدوافع النبيلة من سذاجة تصل إلى حدود البلاهة، من يستطيع التصدي لوباء الفساد في عقر دار العدالة، وهو الأخطر"[37].

ـ في رواية الموت عمل شاق تأتي الشخصيات المحورية لعائلة لا يجمعهم سوى رابطة الدم.

يجتمع الأشقاء الثلاثة في رحلة لدفن جثمان الأب، ولأول مرة يتقاسمون المصير ذاته، حيث لم يستطع الأب لم شمل العائلة في حياته، لكن قامت الجثة بذلك الدور،"لم يستطع أبوهم جمعهم في حياته إلا في مناسبات عابرة، كان يحكمها الواجب أكثر .. لم يستطع الأب الاستماع إلى جدية الشرخ الذي ينمو بينهم يومًا بعد آخر"[38].

نبيل وحسين "هما وجهان لعملة واحدة، حسين يمثل الوجه الشجاع والأحمق، وبلبل الوجه

---

[33] ليل العالم 173
[34] ليل العالم 220
[35] ليل العالم 156

[37] السوريون الأعداء 144
[38] الموت عمل شاق 119

الجبان والمستسلم، كلاهما خسر معركته مع الحياة"[39]. يمثلان شرائح الشعب السوري، منهم المتمرد على الأحداث والواقع والتقاليد، ومنهم المستسلم.

ـ نبيل:

يمثل معاناة الشخص الجبان، الشخصية السورية التي لاتعبر عن أفكارها ، ولا دور له فى الأحداث الجارية بسبب خوفه، رجل موظف في مؤسسة الخزن والتبريد، من طبقة إجتماعية متوسطة، يسكن في حي موالي للنظام بسبب خوفه، يعيش وحده بعد انفصاله عن زوجته بعد زواجه بها سبع سنوات

"عاش سنواته السبع معها مستسلمًا ، كل ماحدث في السنوات التي قضياها معًا لم يعن له أى شيء"[40]، أثناء رحلة نقل جثة الأب نجده يسترجع ذكرياته مع عائلته.

البعد الفكري، صور الكاتب بعد الشخصية الفكري عبرطريقة تفكير بلبل ،"مشكلة البشر الحقيقية . الإيمان هو الطريق الأقرب للراحة النفسية، لكنه لم يعرف الطريق إليه، يحتاج إلى إيمان قوي، يبعده عن الأسئلة المؤرقه لا نصف إيمان" [41].

ـ حسين :

الابن الأكبرلعبداللطيف،"كان أكثرهم قربًا ودلالاً من أبيه وأمه، يحصد كل التقديرات في المدرسة "[42]

متمرد على سلطة والده، يمثل المتمرد على التقاليد،"كل شيئ تغير في حياة حسين حين أصبح طالبًا في الثانوية العامة"[43]، مع أول صدام مع أبيه ترك المنزل ،"شرح له بمفردات واضحة عدم رغبته في تكرار سيرته، تحدث عن كراهيته لعالم الضعفاء، ورغبته في العيش قرب الأقوياء" [44]، و رفض إكمال دراسته ليبحث عن وضع مادي أفضل، دون الإلتفات للطريقة التى تؤدي إلى ذلك، لكنه لم يستطع تحقيق ما يريد،" كان جرح حياته عميقًا ،خسر كل أحلامه وحاضره وما هو إلا إنتظار عدمي للاشيء سائقًا خاصًا لمجموعة روسيات حياته أصبحت مشواراً واحدًا لايحيد عنه، وفي النهار يهرب من منزله ويعمل سائق ميكرو سير فيس"[45]، ومما يبين تمرد الشخصية أنه ،" إلا أنه تعامل بلامبالاة مع مهابة الموت ،أثناء رحلة نقل الجثة : "تمادى حسين، بدأ يغنى بصوت مرتفع مع الراديو

---

[39] الموت عمل شاق 111
[40] الموت عمل شاق 132
[41] الموت عمل شاق 134
[42] المزت عمل شا ق84
[43] الموت عمل شاق 84
[44] الموت عمل شاق 85
[45] الموت عمل شاق 97

."[46]

تظهر شخصية حسين من خلال سلوكه فهو شخص متمرد، كما أنه كان يرى أن فترة الستينات التي ينتمي إليها والده،"زمن الستينات هو صورة فقط، وكل مايقال عنه عبارة عن كذب يجب توقفه، مضيفًا أنه زمن هزائم الأمة" [47].

ـ الشخصيات المحورية في الرواية الأصدقاء الثلاثة ماتوا في زمن الثورة والحرب، رغم أنه لم يكن لديهم موقف سياسي، كأنهم قد آثروا الصمت والحياد:

ـ خالد سيف الدين :

"كان يرغب في تبديل الأب قال خالد إن أباه سلّمه للمعلم في اليوم الأول للدراسة وهو يقول: " إلك اللحم وإلنا العظم". وفي تلك الأيام صار يظن أن المعلم سوف يأخذ ذات يوم لحم فخذه للشواء، أو لطبخ الفاصولياء"[48]، ووصف صوته : "ظل صوت خالد قريبًا من صوت شبابه حزينة مثقوبة"[49]".

أما علاقته بأبيه كانت هشة :" لم يكن يستطيع الإستعانة بأبيه مثلا كان الوالد دائم الغياب منذ تطوع في الجيش"[50] أحب هيفاء ابنة بلده والتي هي معه في المدرسة والصف،" كان يحبها مثل عصفور ،يدور حولها راقصًا ،ومغردًا،،وجاهزًا لمنحها أي حبة قمح يمكن أن تطلبها"[51].

"بحسب نائل الجوف فقد كان خالد سيف الدين أخلاقيًا متشددًا في التعامل مع ما يؤمن به ، وبد أن من الصعب عليه أن يختار بين الطلب والشرط ،دون أن يخل بمبادئه أو بيقينياته ،كان يحبها بحماسه الأخلاقي نفسه"[52] .

ـ حامد أبو الليل:

لم تختلف علاقة حامد كذلك بأبيه، "إن حامد نفسه لم يكن يعرف طعم الأب تقريبًا"[53].

"تم أخذه عنوة إلى التجنيد، جاء استدعاء حامد الى الاحتياط، رفض أن يلتحق بالجيش، رفض أن يكون مصيره الموت كصديقه خالد، قرر صديقه عابد حمايته، لكن النربيش والأمن جاءوا وأطلقوا النار على عابد ونقل للمستشفى وسيق حامد الى الجيش، لم يغب كثيرا عاد حامد مقتولا من جراء معركة مع النصرة . وعادوا به مقتولاً بعد ثلاثة أشهر"" ظل

---

[46] الموت عمل شاق 97
[47] الموت عمل شاق 39
[48] أرواح صخرات العسل16
[49] أرواح صخرات العسل51
[50] أرواح صخرات العسل 18
[51] ارواح صخرات العسل 164
[52] أرواح صخرات العسل 109
[53] أرواح صخرات العسل ص 14

صوت حامد رفيعًا مثل خيط"[54]

ـ عابد الجوف :

وكذلك علاقة عابد بأمه ووالده، و سعيه منذ بلغ الثامنة عشرة ليستقل بنفسه لأنه لم يجد الأمان

لكنه كان يبحث عن «جميل»، فهو رمز الجيل الذي يبحث عن وطنٍ ينتمي إليه .

" فيما كان عابد يعد نفسه بالحقد الأبدي على أبيه ،استطاع أن يلمح من بين الرجال القادمين شخص جميل الصخري، وجوده يحرك في أعماقه فردوسًا من البهجة ، لهذا فقد شعر بالطمأنينة في حضوره"[55].

" سيمضي شبابه فيما بعد وهو يبحث عن الصخري"[56] ، "يتمنى أن تكون حليمة أمه"[57] .

هذه الشخصيات تعيش الغربة، والألم، الظروف المشتركة كانت سبب لعلاقتهم ودوام صداقتهم .

تبين النصوص أنَّ شخصية المحايد ماهي إلا إفراز للمجتمع؛ فإذا ساد في المجتمع الظلم والجبروت نتج عن ذلك شخصيات محايدة، سلبية، تخشى التعبير عن رأيها.

5 ـ الثوري :

. الرجل :

في رواية ولادة تحت الغمام مثل أحمد الشخصية الثورية عرض للبطولات التي قدمها منذ بداية الرواية في سبيل الوطن والحرية، نموذج الثوري، بالرغم من أن عمره كبير وليس في مرحلة الطاقة والحيوية عبر عن ذلك في،" والله أن أستمد طاقتى من كوثر وأمثالها من الشباب "[58].

وفي وصف آخر نعته أحد الشباب،" ألا تستحي على شيبتك، أنت أحقر شخص قابلته، تضحك على البنات، وتخرجهن في مظاهرات ، عيب على شيبتك ، تشارك بمظاهرات مع الأولاد الزعران !"[59].

. المرأة:

---

[54] ارواح صخرات العسل ص 51
[55] أرواح صخرات العسل ص 13
[56] أرواح صخرات العسل ص 14
[57] أرواح صخرات العسل ص 14
[58] ولادة تحت الغمام ،ص 10
[59] 1ولادة تحت الغمام 11

ـ هفاف العايد ،شخصية رئيسية متطورة في الأحداث، تمثل الفتاة الطموحة، تبدأ الرواية بخنقها على يد داعش جزاءً لها على زغردتها يوم سقوط التمثال، كانت شخصية قوية تعودت على قيادة المظاهرات، رقاوية، قررت بعد الثانوية اتمام التعليم الجامعى

لم يفارقهما منيب طوال الوقت :ماذا تنوين أن تدرسي في الجامعة ؟

الفلسفة وعلم الاجتماع

هل ستقيمين في حلب ؟

طبعًا ،سأسكن وروضة .

لكن الدراسة في كلية الآداب لاتطلب حضور .

الدراسة عن بعد ليست دراسة .إما جامعة وإما لا .ولماذا أفوت على نفسي العيش أربع سنين خارج الرقة"[60] تظهرشخصية هفاف واضحة من خلال حوارها، كلانها يدا على طموحها .

.تشعر بالغربة " احساس عارم بالغربة اجتاحني" [61]، ويتكرر الشعور بالغربة في مواقف متعددة،"احساس عام بالغربة اجتاحني ،فاستعنت عليه بصخب المطار[62]"، " أحيانًا أمتليء باليأس بالنقمة ،أهرب إلى العزلة ،أهرب منها" [63].

شاركت في الثورة والمظاهرات، " خرجت مظاهرة صغيرة في أول جمعة ،لكن المظاهرة كبرت في الشارع، وأنا ممن انضموا إليها مزقنا صور الرئيس وهتفنا لدرعا "[64].

رمز للجيل الذي كسر حاجز الرعب وخرج في مظاهرات سلمية وضد النظام الحاكم.

ـ سنية عبدالحميد

التي تمردت على حكم أبيها الديني المتشدد، حيث ترفض الرضوخ لرغبة والدها في الزواج من المجاهد أبي رضوان التونسي، " جاءها عريس من المجاهدين .أبونا مصر على مصاهرته"[65].

غير أن مصيرها " رموا جثة ثنية في النهر"[66]، بعد انتحارها .

أمينة تمثل المرأة المتمردة ، الثائرة على العادات والتقاليد،تتكلم عن نفسها في مذكراتها، "أنا لست امرأة عادية، أنا فنانة وهبني المسرح تلك الطاقة الهائلة لأشعر بأنني بمثابة إلهة

---

[60] ليل العالم 222
[61] ليل العالم 314
[62] ليل العالم 316
[63] ليل العالم 317
[64] ليل العالم 328
[65] ليل العالم 67
[66] ليل العالم 82

هاربة من جبال الأولمب لم أندم لحظة على ترك سوريا بل كنت أضحك على حماقاتي هناك، كان وجودي في سوريا كارثيًا لو استمر"[67].

كما أنهاالأم البيولوجية لسارة ضحت بأمومتها وتخلت عن ابنتها وهي طفلة لم تتم عامها الأول لكنهاتعاود أمينة الظهور في حياة الأسرة بعد اندلاع الثورة تطلب رؤية ابنتها ،"صورة اللاجئ المنتمي إلى الوطن البديل"[68] ،عبرت عن ذلك فى مذكراتها أنا فرنسية لأنني أحقق شخصيتي، شغفي بالمسرح.

7ـ الأب

ـ عبد اللطيف السالم :

معلم في مدرسة بلدة العنابية والتى رحل عنها بعد انتحار أخته ليلي التي لم يسطتع مساعدتها آنذاك رغم أنها كانت تثق فيها . توجه نحو دمشق بحثا عن ذاته، وبحثًا عن هوية، كان بعثيًا، لكنه عاد بعد خمسين سنة مهزومًا كما وصفه ابنه بلبل،"من الصعب رؤية خوائك بعد نصف قرن من الوهم ، تعود كتلة متفسخة تنبعث منك روائح بشعة "[69] .

كما أنه صار وهمًا،" جثمان الأب الممد الآن على كرسي الميكروباص، المربوط بحبال كي لايتزحزح من مكانه،لايدل على قوة يقين ماضي هذا الرجل الذي بقي مؤمنًا بما لايقبل شك بتحرير فلسطين كاملة "[70].

جائت صورة الأب في محاور، قبل الثورة، رمز لجيل الستينات، "الرجل المحترم المثقل بالمثاليات، يعيش في ماضيه كجزء من زمن حالم، تعشش فيه مفرداته وعاداته، يفاخر بانتمائه إلى زمن الأناقة والقيم الكبرى كما كان يسمى الستينات، مضيفًا أنه الزمن الجميل "[71].

وأثناء الثورة ،وكيف شارك فيها وأنه من بداية الثورة مؤيداً لها، يعيش في البلدة (س)، القريبة من مدينة دمشق، ثم انتقل، بعد مرضه، إلى منزل ابنه بلبل، ورأى أن الثورة إنها ثورة ضد العالم كله، لا ضد النظام فقط.،تحرر من خوفه مع بداية الثور، "في سنة الثورة الأولى فعل أشياء كثيرة كان يخشاها" [72]، "كانت تعجبه فكرة التخلى والزهد، كما تعجبه صورته كشهيد حي يبحث عن الموت في كل لحظة، حقًا تحطم جدار الخوف، عادت

---

[67] مترو حلب 24

[68] [68] د.ميس أبو زيادة : غربة الأنا وصدمة المكان في رواية "مترو حلب "للروائية مها حسن ، Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518 Volume 5(3), February 2018

[69] الموت عمل شاق 135

[70] الموت عمل شاق :ص 89

[71] الموت عمل شاق 39

[72] الموت عمل شاق 72

صورته كرجل شجاع لايخشي أقسي ما يخشاه البشر، الموت "[73].

وتحولت حياته أثناء الثورة، "شعربإنتماء قوي إلى كل شيء من جديد، تولدت لديه مشاعر مختلفة طردت صورة الرجل المتقاعد الذي قضى وقته في انتظار الموت، عاودته الأفكار القوية حول الثورات والحياة الكريمة، في أعماقه شعر بأنه محظوظ، سيشهد نهاية نظام لم يقدم له سوى الذل طوال خمسين سنة" [74].

بعد وفاته، جائت الجثة رمز للثورة السورية بوجهها السلبي أنها ماتت وتفسخت .

الأب رمز لسوريا.منذ الستينات، وحتى أحداث2011،وأبناءه رمز لشرائح الشعب السوري.فتنبأ خالد خليفة بموت الثورة وفشلها .

ب ـ الشخصية الثانوية :

شخصيات لها وجود غير أن دورها في الحدث السردي أضعف قياسًا إلى الشخصيات المحورية السابقة هي شخصيات ذات علاقة بالشخصيات المحورية

1ـ الأب:

ـ حسين الخلف : (خلف الحسين)

شخصية ثانوية، اضطر إلى تغيير اسمه، كما غير بلده فبقي منفياً حتى مات، غير أنه ظل محتفظاً بلهجته الرقّاويّة وظل يحبّ الفرات، لكن لم ينس أصوله،"الأب كان الحنين والفخر يجرحان صوته وأنفاسه وهو يحدث ابنه صغيرًا وكبيرًا :نحن العفادلة منازلنا كانت تشرق مع الفرات من الرقة حتى خس دعكور لكن انس يا منيب، أياك أن تذكر أنك من العفادلة ولا من الرقة كلها"[75] .

تتقاطع شخصية حسين الخلف مع شخصية هدهد في رواية مترو حلب التي اضطرت إلى تغيير اسمها من أجل ابنة أختها ، كما أنها هجرت أحلامها وتركت حبها كذلك .

كما تتشابه مع شخصية الأب عبداللطيف في رواية الموت عمل شاق الذي خرج من بلدته هربًا للبحث عن ذاته ؛كأن المجتمع سلبهم هويتهم والتي تبدء من أسمائهم .

ـ محسن الجوف والد عابد :

يمثل الإستبداد والقسوة فى أصغر صورها، يمارس كل أشكال العنف والكراهية على ابنه وزوجته حتى ظن عابد أن محسن ليس والده، وإنما الرجل الأنيق جميل الصخري الذي رآه مرة في حياته، عندما زارهم في البيت، " كان محسن الجوف ،والد عابد، من عتاة المنارة،

---

[73] الموت عمل شاق 74

[74] الموت عمل شاق 77

[75] ليل العالم 157،158

قد منحته القوة الجسدية طباع الضبع لايلعب ولايلاعب أحد، وقد مرر طباعه على أولاده أيضًا "[76] .

" كان محسن الجوف الغاضب دائمًا يفرغ شحناته المتفجرة في جسد الأم "[77].

وفي تصوير قسوته،"في السنوات التالية التى لم تتوقف العصا فيها عن ضرب راحتيه ،ظل يجرب هذه الطريقة بلا توقف "[78].

كماووصفه بأنه القوة في البيت ،"فقد كان محسن لايزال القوة الكبيرة المسيطرة في البيت وفي أرجاء المنارة"[79].

ـ جميل الصخري :

_الشخصية الغائبة الحاضرة التي شكلت حلم عابد؛ اعتقد عابد الجوف أنه والده، ولم يره غير مرة واحدة ظل يبحث عنه طيلة الرواية دون العثور عليه، يرمز الأب المفقود الهوية.

2 ـ الأم:

في رواية أرواح صخرات العسل

ـ أم عابد : تمثل الخضوع والإستسلام للقهر

ـ حليمة أم حامد: شخصية متمردة، كانت شخصية التى تتمرد على تقاليد بيئتها، تمثل قوة الوجود الأنثوى في منتصف الأربعين من عمرها.

ـ هدهد: خالت سارة غير أنها تعد أمها فهى التي ربتها، ودفعت ثمن حلم أختها الحالمة، تقضي هدهد بقذيفة، في وقت كانت تنتظر فيه الهروب من حاضر مؤلم إلى ماضيها الجميل بلقاء حبيبها الذي تخلت عنه ذات يوم للإرتباط بزوج شقيقتها قررت أن تراه في عيادته، كانت تركض وراء الماضي الجميل لكن الحاضر القاتل كان أسرع بقذيفة لم تمكنها من استعادة شيء من ماضيها الجميل،"مشاعر هدهد تجاه أختها الغائبة،متناقضة ومتداخلة بشدة ،كأنها خيوط من الصوف العالقة بكرة من الشوك ،تشعر بالشوق والافتقاد لأمينة وأحيانًا تشعر بالكراهية "[80].

"كانت تعييش حياتين، حياتها الصامته مع العائلة، وحياتها مع أمينة عبر الحقيبة، كانت تبدو صارمة وقاسية مع ابنتيها ،ولكنها في العمق كانت تخاف على سارة"[81].

---

[76] أرواح صخرات العسل 9
[77] أرواح صخرات العسل 11
[78] أرواح صخرات العسل 13
[79] أرواح صخرات العسل 16
[80] مترو حلب 102
[81] مترو حلب 103

3 ـ الأخت :

ـ سهى شقيقة خالد: تمثل أيضاً قوة للمرأة لم يكن معروفاً في ذلك الحين،"فتاة أربعينية لها نفوذ في المنزل ، ذات شخصية قوية علي أخيها : "ستضع خالد في زريبة الجداء إذا لم يذهب إلى الأعدادية "[82].

" يمكن لسهي أن تسيطر على البيت في غياب أبيه"[83] ربما السبب هو عمرها .

ـ فاطمة: تقترب من الأربعيين، الباحثة عن الثراء، تحقيق لم تنجح في أحلامها،"فقدت حلمها بالثراء اكتفت بالتشكي وتوفير توفير نقود قليلة من راتبها ورواتب زوجها في حساب بنكي لاأحد يعرف عنه شيء"[84].أما عن حياتها " فارغة، تنصاع لما يريده أخوتها،أو زوجها ظنت أن الإجتماع مع إخواتها لتنفيذ الوصية ستعيد الرباط العائلي بينهم لم تبكى كثيرًا ،" لم تعد فاطمة راغبة في البكاء، فوجئت بجفاف دمعها، أجلت التعبير عن حزنها وفقدانها إلى الدفن" [85].

سادسًا: وصف الشخصية :

دراسة وصف الشخصية تقتضي تناول أبعادها، " للشخصية أبعاد مختلفة ومتعددة يرسمها الروائي لتأطير العملية السردية، للشخصية في السرد الروائي مثل هذا الحضور ،فقد اكتسبت الكثير من الأبعاد على

وفق الدور الذي ينتظر منها أن تقوم به، أو على وفق القناع الذي تتوارى خلفه أو ترتديه، فهي يجوز أن

توصف بأنها شخصية نفسية، أي الدور الذي تؤديه يغلب عليه البعد النفسي، ويجوز أن توصف

الشخصية بالإجتماعية لكون المؤلف يعتني بموقعها الإجتماعي ومنزلتها لدى الآخريين أما الجانب الفيزيولوجي فهو متعلق بملامح الشخصية" [86].

تتعدد طرق تقديم الشخصية في النص الروائي،"في تقديم الشخصية طريقتان: طريقة مباشرة، وذلك عن طريق الوصف الجسدي، والنفسي للشخصية، وطريقة غير مباشرة: حيث يمدنا (الراوي) بالمعلومات حول الشخصية بالشكل الذي يقرره الروائي. وهنا تبرز هيمنة)الراوي) العليم في مجال السرد"[87].

---

[82] أرواح صخرات العسل 39
[83] أرواح صخرات العسل 25
[84] الموت عمل شاق21
[85] الموت عمل شاق 12
[86] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط:الأولى ، - 2010، ص:195
[87] محمد عزام :شعرية الخطاب السردي، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005 ،ص19

وطريقة تقديم الشخصية ترجع إلى الروائي وفكره فهو يختار ما يخدم السرد، إذ" تبني الشخصية من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تصف بها نفسها أو تستند لها من شخصيات أخرى أو من طرف السارد.مواصفات سيكولوجية: تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية (الأفكار والمشاعر، مواصفات خارجية: تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (القامة، لون، شعر ،الوجه ،العمر)"[88]

وفى الروايات اعتمد الكاتب عند عرض شخصياتهم تناول الملامح الداخلية والخارجية :

أ- مواصفات خارجية (ملامح خارجية):

في وصف ملامح شخصية الثوري أحمد، نعته أحد الشباب،" ألا تستحي على شيبتك، أنت أحقر شخص قابلته، تضحك على البنات، وتخرجهن في مظاهرات ، عيب على شيبتك ، تشارك بمظاهرات مع الأولاد الزعران!"[89].

عرض لمختلف البطولات التي قدمها في سبيل الوطن والحرية، بالرغم من أن عمره كبير وليس في مرحلة الطاقة والحيوية : عبر عن ذلك فى حواره قائلاً:" والله أن أستمد طاقتى من كوثر وأمثالها من الشباب "[90].

أما ملامح ممثل النظام، كان وصفه واقعيًا،"كان يرتدي سترة عسكرية سميكة مفتوحة الأزرار، ظهر تحتها المسدس متدليًا على خصره. رفع بصره إلى الأعلى ،رسم على وجهه أمارات لامبارلاة باردة، أسبغت على ملامحه جمودًا يوحي بلا تعبير صلد، مزيج من التحجر والقرف ، كان المظهر المثالي للضابط يمنح انطباع لايشجع على التقرب إليهم "[91].

ولقد استطاع تقريب الصورة،"تمتلك الرواية قدرة خاصة على جعل شخصياتها مقبولة كأنهم أشخاص واقعيون يخوضون تجربة معاشة أو يمكن أن تعاش وذلك لدرجة أننا نشعر إزاءهم بالتصديق" [92].

وكذلك في عرضه لشخصية الرئيس السوري حافظ الأسد لجأ إلى النمط المباشر ، وقدم صفات أولية تجسدت في وصف المظهر الخارجي، فوصف الرئيس على لسان النقيب،" تميز في حركات الرئيس تباطؤاً لم يتلمحه سابقًا عندما اجتمع به ، ولا في ظهوراته التلفزيونية ، بدت في جلسته وانحناءة رأسه وصمته ،مهابة تفوق ما يقال ويسمع عنه، كان

---

[88] محمد بوعزة تحليل النص السردي ص33
[89] ولادة تحت الغمام 11
[90] ولادة تحت الغمام ،ص 10
[91] السوريون الأعداء 17
[92] حسن بحرواي بنية الشكل الروائي ص51

بحـــق "بطـــل التشرين،"تشـــرين التصـــحيح وتشـــرين التحريـــر"[93].
ووصف شخصية الرئيس،"لاينظر الرئيس إلى هذه القرابات بجدية، وإنما من باب الدعابة والنكتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة"[94].

اعتماد الروائي على الجانب الخارجي، لتقريب صورة الشخصية لمحاكاة الشخص الواقعي.
وصف صوت الشباب في رواية أرواح صخرات العسل،" ظل صوت خالد قريبًا من صوت شبابه حزينة مثقوبة"[95]،" ظل صوت حامد رفيعًا مثل خيط"[96].
وصف عابد، "في بيت نائل رأيت صورة لعابد، كان وجهه طفوليًا تمامًا، ولديه ندبة صغيرة أسفل ذقنه،وكان ينظر إلى الأمام بعينين حادتين متفحصتين فقط، ولكن الصورة لاتدل على أنهما كانتا تخزان تلك القوة الجبارة"[97].

ب ـ مواصفات داخلية (ملامح داخلية) :

يعد الوصف الداخلي في رسم الشخصية مهم فلكل إنسان مركبات نقص تؤثر عليه مما ينتج عنه ردود فعل وأبعاد مختلفة. إذ الشخصية هي مجموعة سمات، "تتميز الشخصية الروائية على وجه العموم بكونها ذات محتوى سيكولوجي خصب ومعقد فهي تحبل بالتوترات والإنفعاالت النفسية التي تُغذيها دوافع داخلية نلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك وما تقوم به من أفعال، ومن جانب آخر تعاني من تناقض تفي تركيبها النفسي تؤدي بها إلى الإستسلام للنزوات والإنقياد للرغبات الدفينة "[98].
جاء وصف شخصية اللاجيءفي رواية مترو حلب، ولقد استطاعت مها حسن وصف الإغتراب عبر تسليط الضوءإلى شخصية سارة من خلال المنولوج الداخلي، "لقصة الرسائل والمذكرات، فائدة عظيمة، تتجلى في اتاحتها للكاتب التعبيرعن الأحاسيس والعواطف، التي تعتمل في نفوس مختلف الشخصيات، بحرية وانطلاق"[99].فتعبر سارة عن نفسها ،" لاأزال أشعر بالإرتجاج النفسي والغربة"[100]
وتصف نفسها،" أتأرجح، أحس بالخدر أشعر به بشدة" [101]عرضت من خلالها الكاتبة قضية اللجوء والتي تعكس عمق المأساة السورية الناتجة عن ترك الوطن بسبب الحرب،

[93] السوريون الأعداء 148
[94] السوريون الأعداء 152
[95] أرواح صخرات العسل 51
[96] أرواح صخرات العسل 51
[97] أرواح صخرات العسل 8
[98] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ، ،ص:.302
[99] محمد يوسف نجم ، فن القصة ص 80
[100] مترو حلب 32
[101] مترو حلب 41

وما نتج عنها من اضطراب النفسي، وغربة في المنفى. وضياع الإنسان السوري في الشتات فهي نموذج لملايين المهاجرين السوريين الذين تحولوا إلى غرباء بدون وطن، فهي تعكس الأوضاع السورية وتحديداً مدينة حلب التي وجود بطلة تعاني إحساس الاغتراب بسبب الحرب، " أخاف التأرجح ..أخاف البلاد البعيدة" [102]. تصف المنفي،"هذا هو المنفي ، يجب أن أكتب حين أفيق ،المنفى هذه الأرجوحة بين الوجود واللاوجود"[103].

تمثل اللاجيء وشعور الضياع الذي يشعر به،"الآن، مجرد أن أحدنا سوري هي تهمة ونبذ مسبق ثقيلة هي صفة اللاجئ التي تدمغنا[104]" ، فهي فقدت الوطن وفقدت الأم ، فلازمها شعور الغربة والتي يلازم معظم السوررين. ووصف ممثل النظام، النقيب سليمان، يتضح هذا البعد للشخصية فى كل أجزاء الرواية ، حيث كان ساديًا يتمتع بالقتل ولا يبالي بآلام الأخريين فهذا يدل على أنه كان يعاني اضطرابات نفسية مما انعكست على تصرفاته ومما يدل على حبه للقتل ، "طلب من أكثر من مرة تكليفه بأية مهمة قتالية ميدانية[105]"، و يبرز ذلك ويتضح كلما تطورت الأحداث في الرواية ، قوله "القتل ليس بالشيء العسير[106]" ، وحرصه على المشاركة في أحداث درعا ، ولُقب "بطل الأربعاء الدامي[107]".

أما المحايد لقد شكّل الإستبداد السياسي شخصيةالسوري في تلك الفترة مما نتج عنه استسلاماً واضحاً و وهي الغالبية للشعب السوري، شخصية معقدة، شديدة الخوف، حتى أنه يصاب بالغثيان، صرح الكاتب بوصفه بالخوف أحيانًا، وأحيانًا يظهر خوفه في المواقف مثل أنه لم يشارك في الثورةولم يعترف بحبه، اليعيش منعزلًا عن الناس من بداية الرواية يتم وصفه بالخوف، ولحظات شجاعته نادره، "في لحظة شجاعة نادرة"[108]. كما أنه لايتحمل مسؤلية فإحساسه بتنفيذ وصية أبيه بأنها عبيء،"شعر بضيق شديد من هذه الورطة" [109] وأنه أخذ قرار تنفيذ الوصية في،"لحظة عاطفية خاطئة "[110]، ولازمه الندم طوال الوقت، أما مشاعر التى وصفها الكاتب في مواقف متعدد والتي تبين

---

[102] مترو حلب 43
[103] مترو حلب 43
[104] مترو حلب 65
[105] السوريون العداء 20
[106] السوريون اللأعداء 46
[107] السوريون الأعداء 439
[108] الموت عمل شاق5
[109] الموت عمل شاق 7
[110] الموت عمل شاق 6

حقيقةالشخصية،"بقي بلبل وحيدًا وسط الزحام، أرنب صغير وسط طوفان البشر"[111].

معاناة الإنسان السوري في مجتمع قامع للحرية بداية من البيت، فهو لايستطيع البوح عن أفكاره،"بقي بلبل يعيش كذبة الإحترام والراوبط العائلية المقدسة"[112] .

مايعانيه السوري في وطنه، الشخص المأزوم ،"يشعر بنفسه أكثر عجزًا من أن يغير أى شيء أراد فهم العالم ، حاول أن يكون طالبًا متميزًا ، لكن كل شيء كان ضد أحلامه ، أصبح واحدًا من قطيع "[113].

يغبرعن مشاعره، "قد يكون الخوف ملاذه الأخير الذي سيمنحه السعادة، يكفيه القليل، ماذا سيصنع بالحرية ؟ فقد كل أحلامه ومن الصعب كسر الشرنقة وإعادة تكوين ذاته، تأخر الوقت كثيرًا، لقد تجاوز الأربعين"[114]. كما أنه يري نفسه ،"عنكبوت عالق في شباك النسيان، لا أحد يذكره سوى لميا، غيابه لن يسبب ألمًا لأي كائن"[115].

الرصد السابق الجوانب لشخصية وعواطفها وأفكارها يقرب لنا صورة الشخصية ويجعلها أكثر واقعية .

---

[111] الموت عمل شاق94
[112] الموت عمل شاق101
[113] الموت عمل شاق102
[114] الموت عمل شاق131
[115] الموت عمل شاق132

الخاتمة

- تعد الشخصيّة أهم لبنة في الرواية والعنصر المحرّك للّأحداث، تتمحور حولها أهم أحداث الرواية .
- تعددت أنواع الشخصيات في الرواية مما زاد من حركة الأحداث وغموضها وتطورها .
- كشفت الرواية عن علاقة تكامل بين الشخصيات .
- يمكن القول أنّ الواقع السوري قد فرض نفسه على الروائيين؛ فنجد أنّ الروائيين لم يبتعدوا عن الواقع ؛ بل قدّموه عبر نماذج لشخصيات واقعية، جائت الشخصيات في الراويات على أكثر من نمط، اللاجيء ممثل النظام، المحايد، الثوري.
- في وصف الشخصية يمكن اعتبار البعد النفسي هو أكثر الأبعاد التي استند إليها الروائيين في تصوير شخصياتهم حيث وصفت الإنفعالات الداخلية بشكل دقيق، جاء وصف المعاناة بصورة واقعية وجدانية.
- استطاع الروائيين تصوير المجتمع السوري في ظل الأحداث، بكل أحزابه وإتجاهاته السياسية، بإيجابياته وسلبياته، دون تعصب ولامبالغة.

المصادرو المراجع

أولا المصادر

ـ فواز حداد : السوريون الأعداء ،دار رياض الريس، بيروت، لبنان ،الطبعة الأولى:أيلول (ستمبر)2014.

ـ نبيل سليمان : ليل العالم ، كتاب دبي الثقافية، دار الصدى ،الطبعة الأولى، يناير،2016.

ـ مها حسن :مترو حلب : ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،2016..

ـ خالد خليفة :الموت عمل شاق ، دار نوفل ،بيروت ،لبنان، الطبعة الأولى ،2016.

. ممدوح عزام: صخرات العسل : ،دار ممدوح عدوان سوريا_ دمشق ، دار سرد للنشر، الطبعة الأولى 2018.

ـ أدهم مسعود القاق: ولادة تحت الغمام، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنش، الأسكندرية مص، الطبعة الأولى: 1440هـ، 2020م.

ثانيًا المراجع :

المعاجم :

- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : دارالحديث القاهرة،1429هـ2008م.
- محمد بن أبى بن عبد القادر الرازي:مختار الصحاح ،مكتبة لبنان،بيروت1986، اخراج دائرة المعاجم فى لبنان .
- مراد وهبة :المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة – القاهرة سنة النشر 2007.
- جلال الدين سعيد : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر تونس
- أحمدذكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان بيروت 1982 .
- محمد عناني :المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم انجليزى – عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان ، الطبعة الثالثة 2003.
- لطيف زيتوني :معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان،دار النهار للنشر،بيروت لبنان،الطبعة الأولى ،2002.
- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة(عرض وتقديم و ترجمة)، دار الكتاب البنانى بيروت، سوشبرس الدار البيضاء .الطبعة الأولى ،1405هـ ، 1985م .

- فرج عبدالقادر طه ، محمود السيد أبو النيل : ،شاكر عطية قنديل، حسين عبدالقادر محمد، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى.
- إبرا هيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبيةالتعاضدية العالمية للطباع والنشر ، صفاقي– الجمهورية التونسية –١٩٨٦ .

المراجع العربية:

- عبد الملك مرتاض: نظرية الرواية ،عالم المعرفة ، الكويت ،ديسيمبر 1998.
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ،1990.
- طه وادي: الرواية السياسية،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان .
- إبراهيم خليل : بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط:الأولى.
- محمد عزام : شعرية الخطاب السردي، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005.
- محمد يوسف نجم : فن القصة ،دار بيروت للطاعة والنشر،بيروت،1955.
- محمد بوعزة :تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف،الطبعة الأولى،1431ه،2010.
- **المراجع المترجمة**

فيليب هامون: سميولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة سعيد بنكراد، دار الحوار،سوريا ،الطبعة الأولى ،2013.

- جيرالد برنس ت: السيد امام، قاموس السرديات،ميريت للنشر والتوزيع ،القاهرة،الطبعة الأولى ،2003 .

الدوريات

د.ميس أبو زيادة : غربة الأنا وصدمة المكان في رواية "مترو حلب "للروائية مها حسن ،